

- خلف الحصن Ribuz عامر، الغالب على بنيانهم الطين، كثير الفواكه به مياه جارية وعساكر راتبة وخيرات كثيرة وحمامات طيبة . محمد بن زكريا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ، بيروت بدون تاريخ، ص ٢٩١-٢٩٢ .
- ١٠ - أبو فراس الحمداني، ديوان أبو فراس الحمداني، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤، ص ١٤٤-١٤٥ .
- ١١ - ديوان البحري، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٤٥٠ - ١٤٥٦ .
- ١٢ - مراغة: سرية لها حصن وبها قلعة ولها Ribuz وحصونها طين. مرند: حصينة يحدق بها البساتين لها Ribuz عامر والجامع في الأسواق. قندرية: مدينة أحدثها الأكراد بها جامع لطيف. محمد بن زكريا القزويني، المرجع السابق، ص ٥٦٢ .
- ١٣ - ديوان البحري، المصدر السابق، ج ٣، ١٧٠١-١٧٠٧ .
- ١٤ - بذ : كورة بين أران وأذربيجان، كثيرة الضباب قلما تصحو السماء بها، منها كان مخرج بابك الخرمي في أيام المعتصم بالله. بها موقف رجل لا يقوم أحد فيه يدعو الله تعالى إلا استجيب له. ومنها يتوقعون خروج المهدي، وذكر أن تحتها نهراً عظيماً، إن اغتسل فيه صاحب الحمى العتيقة ذهب حماه. محمد بن زكريا القزويني، المرجع السابق، ص ٥١١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر بيروت ١٩٩٧، ج ١، ص ١٥٢. شمس الدين سامي، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٢٥٨ .
- ١٥ - البحري، المصدر السابق، ج ٤، ٢٠٨٢ .
- ١٦ - البحري، المصدر السابق، ج ١، ٥-١٢ .
- ١٧ - . أريد : الريد لون يضرب إلى السواد، على لون التراب
- ١٨ - الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبو تمام، قدم له وعلق عليه : راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤م، ج ١، ص ٢٤٩ .
- ١٩ - الخطيب التبريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٧ .
- ٢٠ - فندت رايه : أي عجزته وضعفته . الخطيب التبريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٧ .
- ٢١ - دار هجرته: أي التي يهاجر إليها وينقطع عن الأهل والعشيرة . العروبة : الجمعة . ما بين نسر و فرقا أي ما بين الأندلس إلى صنعاء . يؤنس من الأُنس ومعناه إذا ل يُضف إليه. الخطيب التبريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٧ .
- ٢٢ - أبرشثويم : أبرشثويم بالفتح ثم السكون وفتح الراء وسكون الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان وكسر الواو وباء ساكنة وميم هو جبل بالبذ من أرض موقان من نواحي أذربيجان كان يأوي إليه بابك الخرمي . ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج ١، ص ٥٦ .
- ٢٣ - أي إن لم تخلد أنت، وإن تطاول انتصارك الخلوك فإنها تبقى بقاء الدهر.
- ٢٤ - الخطيب التبريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٧ .
- ٢٥ - الصيال : مصدر صال . ويقال تمخط الفحل : أي هاج وصال.
- ٢٦ - الخطيب التبريزي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٢ .
- ٢٧ - نجم الدين محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، ج ٣، ص ١١٨ .
- محمد ابن العماد العسكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق : محمود الأرنؤوط، دار بن كثير، بيروت ١٩٨٦م، ج ١١، ٥٥٠٦ .
- ٢٨ - شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المحقق : إحسان عباس، دار صادر- بيروت ١٩٩٧، ج ٤، ص ١٦٣٣ .
- ٢٩ - اشنها، أراد أشناها ثم حذف الهمزة وعامله معاملة المعتل. والشناة والشنان: البغض. ابن مزاحم المنقري، واقعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٣٨٢هـ، ص ٢٢ .

إن أذربيجان التي مزقتها

كانت بلاد خليفة ولاكها

ليست لجدك فاشنها ببلاد

وقضاء ربك رائح أو غاد (٩٢)

خاتمة

ومن خلال ما سبق يمكننا القول إن أذربيجان شغلت مكانة كبيرة في دواوين الشعر العربي، كما دبجت عنها الكثير من الأشعار في كتب التراجم والوفيات والحديث و التواريخ العربية، وما ذكرناه في هذه المقالة ليس إلا غيض من فيض، ولا جرم أن جمع هذه التراث المشترك وتقديمه للعالم العربي والتركي يحمل أهمية بالغة لأنه يظهر مكانة أذربيجان في الأمة الإسلامية وفي التراث العربي ويظهر الجوانب المشرقة من تاريخها التليد ويسهم في توثيق الصلات بين العرب وأذربيجان.

المصادر والمراجع

ابن مزاحم المنقري، واقعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٣٨٢ هـ.

أبو فراس الحمداني، ديوان أبو فراس الحمداني، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤ م.

البحثري، ديوان البحثري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر ١٩٦٤ م.

الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبو تمام، قدم له وعلق عليه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤ م.

الشمخ بن ضرار الذبياني، ديوان الشمخ بن ضرير الذبياني، تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ.

شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، استانبول ١٣١٦ هـ.

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المحقق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت ١٩٩٧ م.

محمد ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار بن كثير، بيروت ١٩٨٦ م.

محمد بن زكريا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

نجم الدين محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧ م.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر بيروت ١٩٩٧ م.

(Endnotes)

- ١ - بابك الخرمي: زنديق خرج على الخليفة المأمون، أحل كل المحرمات من قتل وزنا وتبعه خلق كثير، اتخذ بابك من مدينة "بذ" ملجأ له وقاوم الدولة عشرين سنة وفي النهاية قبض عليه في خلافة المعتصم وأعدم في بغداد سنة ٢٢٣ هـ. شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، استانبول ١٣١٦ هـ ج ٢، ص ١١٧٩.
- ٢ - تنبؤ: تكلُّ. الطبا: حدود السيوف. الحوب: الإثم.
- ٣ - واسط الدار: باب الدار.
- ٤ - النوافل: العطايا. الشدا: الشر.
- ٥ - البحثري، ديوان البحثري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر ١٩٦٤ م، ص ١٨٦ - ١٨٩.
- ٦ - موغان: في العربية موغان: مدينة تقع في أقصى شمال شرق أذربيجان بين قره باغ وشروان وكيلان في جنوب شرق المحل الذي يجتمع فيه نهري « آراس » و« كور»، وهي من ملحقات ولاية باكو، تبلغ مساحتها ٤٤٤٠ كم. شمس الدين سامي، المرجع السابق، ج ٦، ص ٤٤٨٥.
- ٧ - المسالغ جمع مسلحة وهي الثغر والقوم ذو السلاح، الجالي هي القرى التي خربت وجلا عنها أهلها.
- ٨ - الشمخ بن ضرار الذبياني، ديوان الشمخ بن ضرير الذبياني، تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ، ص ٤٥٥ - ٤٥٨.
- ٩ - أردبيل: قسبة أذربيجان ومصر الإقليم عليه حصن منيع، وهو أصغر من دبيل، أسواقه مصلبة إلى أربعة دروب، والجامع وسط الصليب على نشرة،

حَطَطْتُ بها، يَوْمَ العَرُوبَةِ، عَزَّةُ *** وكان مقيماً بينَ نسر وفرقد

رَأَيْتُ سَيِّدَ الرُّأْيِ والرُّمَحِ فِي الوَعَى *** تَأَزَّرُ بِالإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِّي (٢١)

كما يتحدث أبو تمام عن هضبتى أْبْرَشْتَوِيْمَ وَدَرُوْدَ (٢٢) الواقعتين في موغان أو موقان السابق ذكرها فيقول:

وبالهُضْبِ مِنْ أْبْرَشْتَوِيْمَ وَدَرُوْدِ *** عَلَتْ بِكَ أَطْرَافُ القَنَا فاعْلُ وَإِرْدِدِ

أَفادُتْكَ فِيها المُرُ هَفَاتُ ماثِراً *** تُعْمِرُ عُمَرَ الذَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخَلِّدِ (٢٣)

وليلة أبلت البيات بلاءه *** مَنْ الصبرِ فِي وَقْتِ مِنَ الصبرِ مجدِ

فيا جولةً لا تُجَحِّدِيهِ وَقارَهُ *** ويا سيف لا تكفرُ ويا ظلمةً أشهدي (٢٤)

تحدث أبو تمام في قصيدة "ألتُ أُمُورُ الشُّرْكِ شَرٌّ مالٌ" عن واقعة بابك الخرمي مرة أخرى مادحا الخليفة ذاكر أذربيجان وموقان وأرشق وهضبتى أْبْرَشْتَوِيْمَ وَدَرُوْدِ، ويقول في مطلعها:

أَلتُ أُمُورُ الشُّرْكِ شَرٌّ مالِ *** وَأَقَرَّ بَعْدَ تَخَمُّطِ وَصِيالِ (٢٥)

غضب الخليفة للخلافة غضبةً *** رَحُصَتْ لَهَا المُهْجَاتُ وَهِيَ عَوالي

لَمَّا انْتَضَى جَهْلُ السِوْفِ لِبابِكِ *** أَعْمَدَنْ عَنْهُ جُهالَةَ الجُهالِ

فلاذربيجان اختيالاً بعدما *** كَانَتْ مُعْرَسَ عِبْرَةٍ وَنُكالِ (٢٦)

بخلاف هذا فيوجد ديوان أبي تمام الكثير من القصائد التي تناولت الحروب التي وقعت على أرض أذربيجان، وقد ذكرت فيها مدن أذربيجان وهضابها وجبالها ومنها على سبيل المثال قصيدة "أبي فلا شنبأ يهوى ولا فلجا" وقصيدة "يا بُعد غاية دمع العين إن بعدوا" وقصيدة "أظنُّ دموعها سنن الفريد" وقصيدة "ما إنهُ لولا الخليطُ المؤدِّعُ"، وكل قصيدة من هذه القصائد تزيد على الخمسين بيتاً ولهذا في الحديث عنها يحتاج بحثاً منفرداً.

قد لا يكون من الغريب ذكر أذربيجان في دواوين الشعر العربي ولكن الغريب هو ذكر أذربيجان شعراً حتى في كتب النحو العربي، فأذربيجان اسم موضع أعجمي معرب، وهو اسم اجتمع فيه خمسة موانع من الصرف وهي التعريف والتأنيث والعجمة والتركيب والألف والنون. وقد أضحت هذه الخصائص التي تميزت بها كلمة "أذربيجان" لغزاً يتلغز به النحاة والأدباء، وهذا طبقاً لما ورد في الشعر المذكور في كتاب النجم الغزي "الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة" حين قال:

يا أيها النحوي ما اسم قد حوى *** من مانعات الصرف خمس موانع

ويزول من تلك الموانع علة *** فيعود مصروفاً بغير منازع

فرد المسئول موضحاً أن الجواب هو أذربيجان وقال هذا شعراً كما يلي:

يا أكمل الفضلاء يا من قد غدا *** في فضلته فرداً بغير مدافع

في أذربيجان لقد ألغزت إذ *** شنفت باللغز البديع مسامعي (٢٧)

وقد اشتهرت أذربيجان في العصر العباسي بأنها بلد العلم والأدب وأنها أندلس الشرق، وطلابها يجدون في طلب العلم ليل نهار مثلهم مثل أهل الأندلس، وهذا نجده

في كتاب "نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" لأبن المقرئ التلمساني حيث يقول أنشد الحافظ أبي الطاهر السلفي ما يلي:

بلاد أذربيجان في الشرق عندنا *** كاندلس بالغرب في العلم والأدب

فما إن تكاد الدهر تلقى مميزاً *** من أجليهما إلا وقد جد في الطلب (٢٨)

وكانت أذربيجان جزءاً من الحدث في أخرج أوقات الأمة الإسلامية فلما توفي عثمان بن عفان خطب الأشعث بن قيس الكندي والي أذربيجان في أهلها قائلاً: أيها الناس إن عثمان رحمه الله ولاني أذربيجان، وهلك وهي في يدي، وقد بايع الناس علياً، وطاعتنا له لازمة، وقد كان من أمره وأمر عدوه ما قد بلغكم، وهو المأمون على ما غاب عنا وعنكم" ولكن لما سمع الأشعث بانضمام طلحة والزبير إلى معاوية، تردد في موقفه، فلما أتى منزله دعا أصحابه وقال لهم: إن كتاب علي قد أوحشني، وهو أخذ بمال أذربيجان، وأنا لاحق بمعاوية. فقال القوم: الموت خير لك من ذلك. وأنشده أصحابه هذا الشعر ليثبتوه على موقفه الذي أعلنه.

وَقَدْ حَسَدْتُ حَوْلَ الْمَرَاعَةِ مُدَّةً *** لَقَتَّلَ عَلَى أَبْوَابِهَا وَقِتَالِ
وَمَا تَرَكْتُ فِي أَرْذَبِيلِ لُبَانَةَ *** لَطْلَابَ دَخَلٍ فِي الدَّمَاءِ نِهَالِ
وَيُبْهِجُنِي أَلَا تُخَلِّ بِتُرْوَةٍ *** وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ مَالِكَ مَالِي (١٣)

كما ذكر في ديوان البحريري من جبال أذربيجان " جبل أرشق " الواقع في موقان ومدينة " بد" (١٤) في قصيدة " هذي المعاهد من سعاد فسلم " التي مدح فيها

الهيثم بن عثمان الغنوي الذي حارب بابك الخرمي ٢٢٠هـ، فيقول :
وَأَعْتَرَّ أَهْلُ " الْبَدِّ " فِي شُرَفَاتِهِمْ *** حَتَّى أَصَابَهُمْ بِسَيْفِ الْهَيْثَمِ
فِي وَقْعَةٍ وَلَيْتَ عَنِّي حَدَّهَا *** بِأَجَشٍّ مِنْ زَجَلِ الْخَدِيدِ مُلْمَلِمِ
نَزَلُوا وَقَد كُرِهَ النَّزْلُ، وَضَارَبُوا *** جَنَابَاتِ أَرْوَغٍ بِاللَّوَاءِ مُعَمَّمِ
نَقَلَ الرَّجَالُ إِلَى الْجِبَالِ فَلَمْ يَدْعُ *** فِي هَضْبِ أَرْشَقٍ عِصْمَةَ لِلْأَعَصَمِ (١٥)

ونجد لمدينة "بد" التي خرج منها بابك الخرمي كثير ذكر في الشعر العربي، ومن هذا ما ذكره البحريري في قصيدة " زَعَمَ الْغُرَابُ مُنْبئُ الْأَنْبَاءِ " التي مدح فيها أبا

سعيد محمد بن يوسف الثغري الذي هزم بابك الخرمي : فيقول
مَارِلَتْ تَقَرَّغُ بَابَ بَابِكِ بِالْقَنَا * وَتَزَوَّرُهُ فِي غَارَةٍ شَعْوَاءِ
حَتَّى أَخَذَتْ بِنِصْلِ سَيْفِكَ عَنَوَةً * مِنْهُ الَّذِي أَعْيَا عَلَى الْخُلَفَاءِ
أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَدَّ وَهِيَ قَرَارُهُ * وَنَصَبْتَهُ عَلَمًا بِسَامُرَاءِ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ خَوْفٌ بِأَسْكَ مَطْعَمًا * لِلطَّيْرِ فِي عَوْدٍ وَلَا إِبْدَاءِ (١٦)

أما شاعر العصر العباسي أبو تمام فيتحدث في قصيدة "سرت تستجيرُ الدمعَ خوفَ نوى غد" عن واقعة بابك الخرمي، ويذكر تفاصيل المعارك التي دارت بين

العرب وبابك الخرمي، وفي تلك الأثناء يذكر العديد من مدن أذربيجان، ويوضح أنه بعدما تخلص والي معاوية من بابك الخرمي أضحت أذربيجان منيرة بعدما كانت

مغمورة في ظلام داسم فيقول:

جَلَوْتَ الدَّجَى عَنْ أذربيجَانَ بَعْدَمَا *** تَرَدَّتْ بِلُونٍ كَالْعِمَامَةِ أَرْبَدِ (١٧)
وكانت وليس الصبح فيها بأبيض *** فَأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدِ
رأى بابك منك التي طلعت له *** بنحسٍ وللدنين الحنيف بأسعدِ
هَزَزْتَ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا *** تُجَدُّ بِهِ الْأَعْنَاقُ مَالِمِ يُجْرِدِ (١٨)

ولقد ذكر أبو تمام مدينة "بد" التي خرج منها بابك الخرمي في تلك القصيدة كما يلي:

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامَتِي مُحَمَّدٍ *** تَبَارِيحُ تَارِ الصَّامَتِي مُحَمَّدِ
رمى الله منه بابكاً وولاته *** بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
فَنَى يَوْمَ بَدِّ الْخُرَمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ *** بَهِيَابِ نَكْسٍ وَلَا بِمَعْرَدِ
قفا سندايبا والرماح مشيخة *** تَهْدِي إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ فَتَهْتَدِي (١٩)

ويصف الحرب التي وقعت على جبل أرشق الكائن في مدينة موغان التابعة لولاية باكو ضد بابك الخرمي فيقول :

فإن يكن المقدار فيه مُقْنَدًا *** فَمَا هُوَ فِي أَشْيَاعِهِ بِمَقْنَدِ
وفي أرشق الهُجَاءِ وَالْخَيْلُ تَرْتَمِي *** بِأَبْطَالِهَا فِي جَاحِمِ مُتَوَقِّدِ (٢٠)

كما يتحدث أبو تمام عن مدينة موقان أو موغان التي كانت في يومها ما تابعة لولاية باكو عاصمة أذربيجان والتي كان يروح ويأتي إليها بابك فيقول:

وموقان كانت دار هجرته فقد *** توردتها بالخيل أي تورد

كما نجد لأذربيجان ذكر في أشعار الرثاء عند العرب، ومن هذا الشعر الذي دججه الشاعر المخضرم الشماخ بن ضرار الذبياني المتوفى سنة (٢٢ هـ / ٦٤٢ م) الذي ذهب إلى أذربيجان فاتحا في جيش سعيد بن العاص، وظل في هذا الجيش حتى فتحت أذربيجان، وبعد هذا الشعر من أقدم الأشعار التي وردت فيها أذربيجان تصريحاً، ويرثي الشماخ في قصيدته بكير بن شداد الليثي الكناني الذي استشهد في الحرب التي وقعت رحاها على أرض "موغان" المعروفة في العربية باسم "موقان" (٦) التابعة لولاية باكو في أذربيجان، وتقع القصيدة في اثني عشر بيتاً في بحر الطويل، ويبدأ الشاعر قصيدته بالحديث الغزل، ويفصح شوقه لحبيبته التي

يحول بينها وبينه قرى أذربيجان ومواضع السلاح والقرى الخالية عن أهلها كما يلي :

لَعْمَرِي لَا أَنْسَى وَإِنْ طَالَ عَهْدُنَا ***
لِقَاءَ ابْنَةِ الضَّمْرِيِّ فِي الْبِلَدِ الْخَالِي

تَذَكَّرْتُهَا وَهُنَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا ***
فَرَى أَذْرَبِيجَانَ الْمَسَالِحُ وَالْجَالِي (٧)

لَقَدْ غَانَرْتُ خَيْلَ بِمُوقَانَ أَسَلَمْتُ ***
بُكَيْرِ بْنِ الشُّدَاخِ فَارِسَ أَطْلَالِ

فَقَتَى كَانَ يَرُوي سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ ***
مِنَ الْعَلَقِ الْأَنِيِّ لَدَى الْمُخَجَّرِ النَّالِي

وَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلَ بِمُوقَانَ أَنَّنِي ***
أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي لَدَى الْمَوْتِ نَزَالُ

وَأَعْدَدْتُ لِلْسَّاقِينَ وَالرَّجُلِ وَالنَّسَا ***
لِجَامًا وَسَرَجًا فَوْقَ أَعْوَجٍ مَخْتَالِ (٨)

وكما وردت أذربيجان في أشعار المدح والرثاء فقد وردت أيضا في أشعار الفخر، فقد تفاخر العرب بالدور الذي اضطلعوا به في أذربيجان، ومن هذا على سبيل المثال ما ذكره شاعر العصر العباسي أبو فراس الحمداني (٣٢٠ - ٣٥٧ هـ / ٩٣٢ - ٩٦٨ م) حين افتخر بأخيه أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان الذي كان قائدا للجيش الذي انتصر في أربيل (٩) على رستم بن سارية الشاري، واستقرت له أذربيجان بعد هذا النصر وظل واليا عليها إلى أن وافته المنية بها، وفي هذا الصدد يقول أبو فراس الحمداني :

وكان أخي إن رام أمرا بنفسه ***
فلا الخوف موجود، ولا العجز ظاهر

وكان أخي إن يسع ساع بمجده ***
فلا الموت محذور، ولا السم ضائر

فإن جد، أو لف الأمور، بعزمه ***
فقل : هو موتور الحشى، وهو واتر!

أزال العدى عن أربيل بوقعة ***
صريعان فيها : عادل، ومساور

وجاز أراضي أذربيجان بالقنا ***
لواد إليه المزربان مسافر (١٠)

كما نظم البحترى قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري الصامتي ويذكر قتاله محمد بن عمرو الخنعمي الشاري سنة ٢٢١ هـ في قصيدة تقع

في ثلاثة وسبعين بيتاً تحمل عنوان " أفاق صبَّ مِنْ هَوِيَّ، فَأُفِيَقَا، " وفيها يذكر موقان فيقول :

رَفَعَ الْأَمِيرُ أَبُو سَعِيدٍ ذَكَرَهَا، ***
وَأَقَامَ فِيهَا لِلْمَكَارِمِ سُوقَا

يَسْتَمْطِرُونَ يَدًا يَفِيضُ نَوَالُهَا، ***
فِيغْرِقُ الْمَحْرُومَ، وَالْمَرْزُوقَا

يَقْطُ، إِذَا اعْتَرَضَ الْخُطُوبَ بِرَأْيِهِ، ***
تَرَكَ الْجَلِيلَ مِنَ الْخُطُوبِ دَقِيقَا

هَلَا سَأَلْتُ مُحَمَّدًا بِمُحَمَّدٍ، ***
تَجِدُ الْخَبِيرَ الصَّادِقَ، الْمَصْدُوقَا

وَسَلَّ السُّرَاةَ، فَإِنَّهُمْ أَشْفَى بِهِ ***
مِنَ أَهْلِ مُوقَانَ الْأَوَائِلِ مُوقَا (١١)

وقد ذكرت من مدن أذربيجان أربيل والمراغة (١٢) في قصيدة " عَسَتْ يَمَنْ بِالْأَبْرَقِينَ خَوَالِ " التي نظمها البحترى في مدح أبا طلحة منصور بن مسلم بن

شركب الذي هزم أحمد بن عبد الله الخجستاني العامل علي نيسابور فيقول:

أَبَا طَلْحَةَ اسْتَعْلَتْ يَدَاكَ وَلَمْ تَزَلْ ***
تُعَانُ بِحَدِّ فِي حُرُوبِكَ عَالِ

فَمَا اخْتَارَكَ السُّلْطَانُ إِلَّا اسْتِنَامَةً ***
إِلَى رَجُلٍ يُغْنِي غَنَاءَ رِجَالِ

أذربيجان في الشعر العربي

د. حازم سعيد محمد منتصر
أستاذ اللغة التركية المساعد
كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر

لا جرم أن التراث الثقافي المشترك يضطلع بدور بالغ الأهمية في توثيق أو أصر الصداقة والتعاون بين الشعوب، وقد أضحى هذا الأمر ضروريا لأذربيجان والعالم العربي أكثر من قبل، فالعالم كله في حاجة ماسة إلى الصداقة لأنها أساس السلام، وتبدأ الصداقة بالمعرفة، ولا جرم أن المرء يزيد حبه وتعلقه بالشيء كلما زادت معرفته به، ومن هنا يأتي موضوعنا " أذربيجان في الشعر العربي " ليلقي الضوء على جانب من جوانب التراث والتاريخ المشترك بين العرب والترك، ومما لا شك فيه أن هذا التاريخ المشترك قادر على أن يبني بين الشعبين جسور الصداقة ويقوي دعائم الحب والإخلاص. وقد اختارنا الشعر لأن الشعر ديوان العرب، فالشعر ذاكرة العرب التي سجلت تاريخهم وخلدت مآثرهم وأمجادهم. وتعد الأشعار التي دمجها العرب عن أذربيجان تعد جزءا من تراث العرب وأذربيجان على حد سواء، وتشكل جزءا من كيان التراث الثقافي المشترك بين الترك والعرب بصورة عامة من تراث أذربيجان بصورة خاصة لأنها تتناول أحداثا تاريخية وقعت على أرض أذربيجان وتصف أهلها وبحارها وجبالها وهضابها ووديانها وشمسها ونهارها وليليها.

شغلت أذربيجان مكانة كبيرة في الشعر العربي، فقد ورد الحديث عنها في الكثير من دواوين الشعر العربي، ولا جرم أن جمع كل الأشعار العربية المتعلقة بأذربيجان عبر العصور موضوع لا يسعه مقال صغير كهذا بل يحتاج إلى سفر كبير وبحث طويل، وعملا بمقولة ما لا يدرك كله لا يترك كله سنذكر بعضا من هذه الأشعار مكتفين بالأبيات التي وردت فيها أذربيجان تصريحا. وردت أذربيجان في دواوين أشهر الشعراء العرب مثل البحتري وأبي تمام والشماخ بن ضرار الذبياني وأبي فراس الحمداني وغيرهم، كما وردت في العديد من الأغراض الشعرية من مدح وهجاء وثناء ووصف وغيرها، وزادت الأشعار العربية عن أذربيجان بعدما صارت أذربيجان جزءا من الدولة الإسلامية، ولا جرم أن نظم الشعر مرتبط بحدث أو بمناسبة معينة، ولقد كثرت المناسبات لما توثقت العلاقات، ولهذا كثرت الأشعار العربية عن أذربيجان في العصر العباسي وخاصة أثناء واقعة بابك الخرمي (١).

وها هو البحتري (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ / ٨٢١ - ٨٩٧ م) بمدح أذربيجان وحاكمها محمد بن يوسف في قصيدة تقع في تسعة وأربعين بيتا تحت عنوان "حاشاك من

نكر تنته كنييا"، وفيها يمدح البحتري أذربيجان كما يلي :

حازوا المكارمَ مشهداً، ومغيبا	***	يا أهْلَ حَوْزَةِ أَذْرَبِيْجَانَ الألي
إحسانكُم بالسَّيِّئَاتِ مشوبًا	***	ما كان نصرُكُم بمنموم، ولا
منكُم، ولم تكن المقالةُ حوبًا (٢)	***	لم تُفصر الأيدي، ولم تُنبُ الظُّبا
يَحْتَلُّ منكمُ السُّنَا، وقلوبا	***	وَأرى الوفاءَ، مُقرِّقًا ومُجمَعًا،
يعلو، وريحكُم تزيُّدُ هُبوبًا	***	ها إنَّ نَجْمَكُم، على كُرهِ العدى،
نسبًا، إذا وصلَ النَّسبُ نسيبًا (٣)	***	يكفيكُم حسبًا، وواسطَ دارُكُم
ينفي الظلامَ، ونأيلاً مؤهوبًا	***	ولي البلادَ، فكانَ عدلاً شائعًا
وشداه عنكم نائياً محجوبًا (٤)	***	وَعَدَتْ نوافلهُ لَكُم مَبْدُولَةً،
لا لوم في خطي، ولا تُنرِيبًا (٥)	***	فأفادَ محسِنُكُم، وقالَ لمُخطي: